كَسْرَ الْقُلُوبِ، وَيَنْشُرُ السَّلَامَ .وَالْعُبُودِيَّةُ لَيْسَتْ فِى النَّهَارِ فَقَطْ، بَلْ تَمْتَدُّ إِلَى اللَّيْلِ؛ فَالْمُؤْمِنُ يُحْيِى لَيْلَهُ بِالسُّجُودِ وَالْقِيَامِ، كَمَا يَعِيشُ نَهَارَهُ بِشُعُورِ الطَّاعَةِ. وَصَلَاةُ التَّهَجُّدِ تُرَبِّى النَّفْسَ وَتُزَكِّى الْقَلْبَ، وَلَيَالِى رَمَضَانَ مِيدَانٌ عَظِيمٌ لِذٰلِكَ. وَعِبَادُ الرَّحْمٰنِ لَا يَغْتَرُّونَ بِأَعْمَالِهِمْ، بَلْ يَلْجَئُونَ إِلَى اللَّهِ ﷻ دَائِمًا. يَعِيشُ الْمُؤْمِنُ بَيْنَ الْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ؛ يَرْجُو الْجَنَّةَ، وَيَسْتَعِيذُ بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ. وَلَا يَتْرُكُ الدُّعَاءَ، فَإِنَّ الدُّعَاءَ حِصْنُ الْمُؤْمِنِ. وَالْمُؤْمِنُ مُعْتَدِلٌ فِى إِنْفَاقِهِ؛ لَا يُسْرِفُ وَلَا يَبْخَلُ، بَلْ يَسْلُكُ سَبِيلَ الْوَسَطِ. يَسْعَى فِى الْخَيْرِ، وَيَرْعَى الْمُحْتَاجِينَ، وَلَا يَنْقَادُ لِلرِّيَاءِ وَلَا لِلْإِفْرَاطِ. وَيَجْتَنِبُ الْكَبَائِرَ؛ فَعَقِيدَتُهُ قَائِمَةٌ عَلَى التَّوْحِيدِ، لَا يَدْعُو مَعَ اللَّهِ إِلٰهًا آخَرَ، وَلَا يَقْتُلُ نَفْسًا بِغَيْرِ حَقٍّ، وَلَا يَقْرَبُ الزِّنَا، بَلْ يَصُونُ عِفَّتَهُ وَكَرَامَتَهُ. يَعِيشُ بِالصِّدْقِ، وَيَقِفُ مَعَ الْحَقِّ. وَمَعَ ذٰلِكَ يَعْلَمُ أَنَّ بَابَ التَّوْبَةِ مَفْتُوحٌ؛ فَلَا يُصِرُّ عَلَى الذَّنْبِ، وَلَا يَفْتَخِرُ بِالْمَعْصِيَةِ، وَلَا يَنْشُرُ سَيِّئَاتِهِ. يَتُوبُ تَوْبَةً نَصُوحًا، وَيَعْمَلُ صَالِحًا، وَلَا يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ﷻ. وَهُمْ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ، وَلَا يَقِفُونَ مَعَ الْبَاطِلِ، بَلْ هُمْ أَهْلُ صِدْقٍ وَأَمَانَةٍ وَعَدْلٍ. لَا يَخُوضُونَ فِى الْغِيبَةِ وَلَا فِى الْفِتَنِ، وَلَا يُضَيِّعُونَ أَعْمَارَهُمْ فِى اللَّغْوِ، بَلْ يَحْفَظُونَ عِزَّتَهُمُ الَّتِى أَكْرَمَهُمُ اللَّهُ بِهَا. إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ ﷻ لَمْ يَكُونُوا صُمًّا وَلَا عُمْيَانًا، بَلْ يَسْتَمِعُونَ وَيَتَدَبَّرُونَ وَيَعْمَلُونَ. لَا يُحَرِّفُونَ الْحَقَّ لِأَهْوَائِهِمْ، بَلْ يَجْعَلُونَهُ مِيزَانًا لِحَيَاتِهِمْ. وَيَدْعُونَ لِأَنْفُسِهِمْ وَلِأَهْلِهِمْ؛ فَيَرَوْنَ الزَّوْجَةَ رَفِيقَةَ دَرْبٍ إِلَى الْجَنَّةِ، وَيُرِيدُونَ لِأَوْلَادِهِمْ إِيمَانًا وَأَدَبًا وَصَلَاحًا. يُحْيُونَ بُيُوتَهُمْ بِالْقُرْآنِ، وَيُرَبُّونَ أَوْلَادَهُمْ بِالْقُدْوَةِ الْحَسَنَةِ، وَيَجْمَعُونَ بَيْنَ الدُّعَاءِ وَالْعَمَلِ.

وَأَخْتِمُ خُطْبَتِى بِقَوْلِهِ تَعَالَى: **﴿أَفَمَنْ يَمْشِى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّنْ يَمْشِى سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾** (سُورَةُ الْمُلْكِ، الْآيَةُ ٢٢)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

وَعِبَادُ الرَّحْمٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴿٦٣﴾ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ﴿٦٤﴾ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا

وَقَالَ النَّبِىُّ ﷺ : أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا

يَا أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ

إِنَّ رَمَضَانَ الشَّرِيفَ شَهْرٌ مُبَارَكٌ، يُرَبِّى النَّفْسَ، وَيُزَكِّى الْقَلْبَ، وَيُهَيِّئُ الْمُؤْمِنَ لِحُسْنِ الْخُلُقِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ. وَرَبُّنَا ﷻ يُعَلِّمُنَا بِبَرَكَةِ هٰذَا الشَّهْرِ لَيْسَ الصِّيَامَ فَقَطْ؛ بَلْ يُعَلِّمُنَا أَنْ يَنْعَكِسَ الْإِيمَانُ عَلَى الْأَخْلَاقِ، وَأَنْ يَكُونَ الْعَبْدُ عَبْدًا فِى قَوْلِهِ وَحَالِهِ وَمَعِيشَتِهِ. وَقَدْ أَخْبَرَنَا رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ فِى سُورَةِ الْفُرْقَانِ عَنْ عِبَادِ الرَّحْمٰنِ وَصِفَاتِهِمْ، فَقَالَ تَعَالَى:

﴿وَعِبَادُ الرَّحْمٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴿٦٣﴾ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ﴿٦٤﴾ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِى حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَنْ يَفْعَلْ ذٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٧٠﴾ وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا ﴿٧١﴾ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ ۙ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴿٧٢﴾ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴿٧٣﴾ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ (سُورَةُ الْفُرْقَانِ، الْآيَاتُ ٦٣-٧٤)

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ فِى اللَّهِ

إِنَّ هٰذِهِ الْآيَاتِ الْكَرِيمَاتِ تُبَيِّنُ لَنَا كَيْفَ يَعِيشُ عِبَادُ الرَّحْمٰنِ عَلَى الْإِيمَانِ وَالْأَخْلَاقِ وَالْعُبُودِيَّةِ. فَالْمُؤْمِنُ لَيْسَ مُتَكَبِّرًا وَلَا فَظًّا وَلَا جَافِيًا؛ بَلْ هُوَ مُتَوَاضِعٌ، وَقُورٌ، حَلِيمٌ. إِذَا اسْتُفِزَّ لَا يُقَابِلُ الْإِسَاءَةَ بِمِثْلِهَا، وَلَا يَرْضَى بِالظُّلْمِ، وَلٰكِنَّهُ لَا يَتَكَلَّمُ بِلِسَانِ الْخُصُومَةِ وَالشِّقَاقِ. يَحْفَظُ لِسَانَهُ، وَيَتَجَنَّبُ